علمَهُ
وخصَائصه
وحيَاته

البدوى

أهل البَاديَة
نارهم لا تمُوت

بقلم الأستاذ
محمد حسين زيدان

الكلمة عن البدو ، عن البادية والعلم لا أريدها ان تقتصر على ما هو واقع الآن من انتشار التعليم فيهم ، ولا اريدها أمنيات او اقتراحات عما نريده جميعا لهم .

اريد ان اتوسع في شرح نعرف منه هذا « القبيل » من الأمة العربية ، عمر جزيرة العرب في حجازها ، ونجدها ، وتهائمها . فمن هم العرب ؟ هل نختصر الكلام فنقول التعريف السائد : هم البائدة ، العاربة ، المستعربة ؟ ان هذا التعريف لا يكفي لأنه يعرب عن نهاية التكوين للأمة العربية ، أما البداية التي تثبت عراقة هؤلاء البدو ورسخت اقدامهم في أغوار التاريخ البعيد ، فينبغي ان نستعيرها مقتبسين من عباس محمود العقاد ومن كتابه « أثر العرب في الحضارة الاوروبية » . ننقل فاتحة الكتاب بعنوانه ونصه ـ من هم العرب ؟ « هم أمة أقدم من اسمها الذي تعرف به اليوم ، لأنها على أرجح الأقوال أرومة الجنس السامي الذي تفرع منه الكلدانيون والآشوريون والكنعانيون والعبرانيون وسائر الأمم السامية التي سكنت بين النهرين وفلسطين وما يحيط بفلسطين من بادية وحاضرة ، وقد تتصل بها الأمة الحبشية بصلة النسب القديم مع اختلاط بين الساميين والحاميين .

فهذه الأمم كلها تتكلم بفرع من فروع لغة واحدة هي أصل اللغات السامية ، ويدل على تلك اللغة اشتراك فروعها في بنية الفعل الثلاثي الذي انفردت به بين لغات العالم بأسره . وتشابه الضمائر والمفردات في ملامح الوجوه ، وخصائص الأجسام قبل أن يكثر التزاوج بينها وبين جيرانها من الأمم الأسيوية أو الافريقية ·

واذا كان لهذه الأمم جميعا أصل واحد . فأرجح الأقوال وأدناها الى التصور أن يرجع هذا الأصل الى الجزيرة العربية لأسباب كثيرة منها :

١ ـ ان التحول من معيشة الرعاة الى معيشة الحرث والزرع والاقامة في المدن طور من أطوار التاريخ ، وليس من أطواره المعهودة أن يتحول الناس الى معيشة الرعاة الرحل في بوادي الصحراء بعد الاقامة في الحواضر والبقاع المزروعة ·

٢ ـ ومنها أن الجزيرة العربية ـ في عزلتها المعروفة ـ أشبه المواقع بالمحافظة على أصل قديم ، وهي كذلك أشبه المواقع أن تضيق فيها موارد الغذاء على سكانها فيهجرونها الى أودية الأنهار القريبة ·

٣ ـ ومنها أن اتجاه الهجرة من ناحية البحرين وناحية الحجاز متواتر في الأزمنة التاريخية القريبة والبعيدة ، وأقربها ما حدث بعد الاسلام في وقت واحد ، في زحف العرب على العراق ، وزحفهم على الشام ، في عهد الخليفة الصديق ، وليس لدينا ما يمنع أن يكون التاريخ الحديث دليلا على التاريخ القديم · ولا سيما اذا خلا التاريخ كل الخلو من رواية يقينية أو ظنية تومىء الى هجرة النهريين وسكان الأودية الى الجزيرة العربية في زمن بعيد ، أو قريب ، فان السومريين ، سكان ما بين النهرين الأقدمين ، كانوا هناك قبل عشر آلاف سنة ، ولم يصل الينا قط خبر عن هجرتهم الى مكان في الجزيرة العربية ، كائنا ما كان موقعه من تلك البلاد · بل ثبت على التحقيق أن الساميين هم الذين هجروا مواطنهم الى ما بين النهرين حيث قامت العواصم التي تسمى بالأسماء السامية كمدينة بابل (باب الله) أو (باب ايل) · أما الرأي الآخر الذي يرجح أن الأمم السامية نشأت في بقعة من الأرض غير الجزيرة العربية ، فأشهر القائلين به هو الاستاذ جويدي الكبير العالم الايطالي المعروف في القاهرة ، وأقوى الحجج التي يستند اليها مستمدة من مضاهاة اللغات السامية وكثرة أسماء النبت والأمواه في لهجاتها الأولى ، وعنده أن اشتراك اللغات السامية في هذه المفردات يدل على أرومة نشأت في بلاد مخصبة كثيرة الزرع والأنهار ولم تنشأ في صحراء

العرب ، وما شابهها من البقاع .

وهذا الرأي ضعيف لا يقوم بالحجة الناهضة ، ولا تؤيده حالة الجزيرة العربية قبل الكشوف الحديثة بزمن طويل ، فضلا عن حالة الجزيرة التي تدل عليها تلك الكشوف في طبقات الأرض وعوارض الجو وعلم الأجناس .

فالمروج الفيحاء ، والبقاع الخصبة ، لم تكن مجهولة قط في جنوب الجزيرة ، ولا في جوانبها الشرقية الشمالية عند البحرين ووادي اليمامة ، وهي البقاع التي مر بها المهاجرون من قديم الزمن ، تارة من اليمن الى البحرين ، بداءة الى ما وراءها من مشارف الشمالية ولم تزل بقاع اليمامة الى ما بعد الاسلام مشهورة بالمراعي الواسعة والعيون الثرارة والأمطار الغزيرة والمروج المعشبة التي تخلفت مما هو أخصب منها وأعمر بالانسان والحيوان في أقدم الأزمان . وقد لاحظ الرحالة الألماني شوينفرت أن القمح والشعير والجاموس والمعز والضأن والماشية وجدت في حالتها الأبدة في اليمن وبلاد العرب القديمة قبل أن تستأنس في مصر والعراق .

وتبين من الكشوف العلمية في العهد الأخير أن الجزيرة العربية تعرضت لأدوار الجفاف وطوارىء الزلازل ، منذ عصور موغلة في القدم ، فكان القفر فيها يجور على الخصب في أدوار طويلة بعد أدوار أخرى على التدريج ، قبل أن تجور الصحراء على معظمها في عصور التاريخ .

فحالة الجزيرة العربية كافية لتفسير التشابه بين لغات الساميين في ألفاظ الخصب والثمرات والأمواه . ولكن الرأي الآخر ـ رأي الاستاذ جويدي ـ لا يفسر لنا الفرض القائل بهجرة العرب مثلا مما بين النهرين ، أو من الشام ، الى قفار الصحراء ، وهو فرض لا دليل عليه من الروايات القديمة ولا من الأحوال المرجحة على حسب التقدير المعقول ، ولا من السوابق المألوفة كما رأينا الأمثلة جلها من التاريخ الحديث .

وعلى هذا يصح أن نعتبر أن سلالة العرب الناشئين في جزيرتهم الأولى قد سكنت أواسط العالم المعمور منذ خمسة آلاف سنة على أقل تقدير ، وأن كل ما استفاده الاوروبيون من هذه البقاع في هذه العصور ، هو تراث عربي ، أو تراث انتشر في العالم بعد امتزاج العرب بأبناء تلك البلاد .

وليس هذا التراث بقليل ، لأنه يشتمل على كل أصل عريق ، عند الاوروبيين في شؤون العقل والروح وأسباب العمارة والحضارة هي :

١ ـ العقائد السماوية .
٢ ـ آداب الحياة والسلوك .
٣ ـ فنون التدوين والتعليم .
٤ ـ وصناعات السلم والحرب وتبادل الخبرات والثمرات » .

انتهى كلام العقاد ، وليس هذا حشوا مني أن أنقله ، وانما هو

التعريف بهذا البدوي أريد له العلم . فلئن كان العرق العربي قد انتشر في العصور السحيقة من هذه الجزيرة ، من جنوبها ووسطها ، ومن يمنها عن طريق بحرينها ، ومن تهامتها عن طريق البحر يتجه شرق الى شمال ، ويتجه غربا الى شمال ، فان هذا البدوي باسلامه ، بلغته ، قد انتشر فاتحا في أول الأمر ، ناشرا للاسلام ، وقد انتشر ثانيا بهجرة عربية عربت شمال افريقيا كله ، ورسخت العروبة في مصر ، ليرجع دعاة الفرعونية الى أصل عربي حتى بفرعونيتهم .

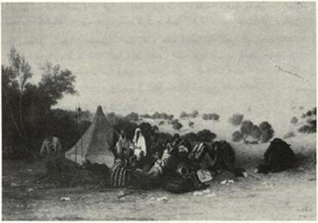

هذا البدوي هو العربي في أعراقه حضارة ، في دمائه علم ، في قلبه عقيدة ، لم يعش يوما واحدا دون عقيدة . صابئيا ، عابد كوكب ، ابراهيميا حنيفيا ، مشركا عابد صنم ، مسلما موحدا بالله ، لم يتقبل هذا كله الضال والهادي الا بقلب حضاري رغم هذه البداوة فيه ، تكلموا معه الآن ، لتتعلموا منه اللغة . ليست المقررات فحسب ، وانما الأسلوب ، الاسلوب

النصيح ، الراقص ، المهندم .
الجزيرة العربية ، مهد العرب ، لم تكن في الماضي السحيق كما لمح اليه العقاد صحراء جدباء ، فهم كنسل سام عاشوا في الجزيرة العصر المطير ، فلا يعني وجود النهر في العراق أو النهر في الشام انهم نشأوا هناك ، لأن في لغتهم الزراع ، لقد نشأوا في أرض ممرعة ، مزهرة ، فيها حيوان الغاب وصفوه الوصف الدقيق ، سموه الأسماء المائة ، لو لم يعرفوه ، لو لم يباشروه ، لما سموه ولما وصفوه .

ليزر واحد منكم « عشة » في جيزان ، فانه سيجفل حينما يدخل الحوش ، فيه البقرة ، فيه رائحة الروث ، ولكنه حينما يدخل « العشة » يجدها النظيفة . يجدها « مدوكرة » فيها حلية ، أخذت تشكل ديكورا . طار معلق ، عود ، صحن ، صورة ، هذه الجيزانية التي تعني « العشة » تضع فيها الزينة لا شك أنها وان تبدت اليوم فان في قلبها حضارة . لو شاهدتم ما يصنعون من زهر « الفل » لعجبتم من الذوق الحضاري . أساور ، تيجان ، عقود ، وربى . انها لجميلة تنبيء عن حضارة ! .

●● البدوي هنا وهناك

البداوة لديكم ظاهرة ، تشعرون بها من عدم الامتزاج بين المدينة والقرية ، بين من يزعم أنه حضري وبين من هو بدوي ، ولكنها في لبنان مثلا مندمجة ، فالقيمة للبناني انه متحضر الى حد بعيد ، وفي الوقت نفسه بدوي الى حد بعيد . ومثله السوري تقريبا . ومثله الجزائري والمغربي . كل هؤلاء من أصل بدوي ، من هنا لا يشعر بدوي في غربة من حضري هناك أما لدينا ، فالبدوي لا يزال يشعر ببعض الغربة ان خفت حدتها الآن بوحدة الكيان الكبير ، بالرعاية الكاملة بالمواصلات السريعة ، فانها كانت من قبل حادة الى درجة الانفصال .

ليس هؤلاء البدو الذين ترون جماعة من الناس يحسبون في البدائيين ، ليست البداوة لدينا تمثل البدائية . البدو لدينا عندهم حضارة يمثلون جزءا من شعب ، جزءا من أمة ، الأمة العربية ، ذات الحضارة العريقة .

فلنتفق أولا على الحضارة . هل هي استعمال أم طبيعة ؟ ان كانت هي الاستعمال فهذا البهرج من أدوات المدينة . أو هذا الانتاج له ، والتعامل معه صناعة وبيعا وشراء واستهلاكا فكلنا من حضري في المدينة ، أو بدوي في الصحراء كلنا شعب بدوي . وان كانت الحضارة استعدادا وطبيعة وفكرا

وثقافة فليس هذا البدوي بالانسان البدائي ، وانما هو انسان متحضر لديه الاستعداد لأن يتعلم · لقد نجحوا في المدارس ، وفي الجامعات بصورة رائعة ، فأكثر العشرة الأوائل منهم ، لقد نجح من نزح منهم الى المدينة : مهندس تلفونات ، سائق دركتر ، مهندس كهرباء ، مهندس سيارات ، وما الى ذلك ، أما الطبيعة طبيعته فليس المظهر الذي ترون من خشونة الملبس والمأكل ، الا شيئا عارضا لعوامل أخرى كالجدب ، كالبعد ، كعدم الرعاية ، أما وقد بدأ يزول كل ذلك حيث يجد البدوي ما يغنيه عن الكلا ، وما يقربه الى المدينة ، وما يحوطه بالرعاية ، فانكم ترون الرقة وحسن السلوك والفهم والرفاه · ويفسر ذلك موقف علي بن الجهم ·

والفكر ما دليله ؟ ما انتاجه ؟ أليس في هذا الشعر ، في الكلمة الشاعرة ، في اللغة الشاعرة ؟ والثقافة ؟ أنا معكم أن البدوي غير متعلم ، وأرجو أن تكونوا معي تعترفون بأنه المثقف ـ البدوي والبدوية ـ كل منهما مثقف ، يعرف ما حواليه ، ينسج بيته في الشعر ، من الغزل ، من خدمة الصوف ينسج العباءات « البتية » · والبدوي ينسج المصانف ، يدبغ الجلد ، يصنع منه السعن ، القربة ، النرب ، القلص ، الحوض ، الأحذية ، وقد لا يعرف أن يطبب نفسه ، ولكنه طبيب ماهر لماشيته ، ثقف الخيل ، ذلل الجمال ، عسف الحمير ، رعي الشياه · واكثر من ذلك ، لديه ثقافة زراعية ممتازة · يعرف أوان ما يزرع ، وكيف يزرع ، وماذا يزرع سواء كان ما يزرعه عثريا أو مسقويا ، مارس الطب بالكي ، العلماء ، كل الفرق أنه بعد عن المدينة ، وتباعدت المدينة عنه ·

●● مصدر علم

لقد كان هذا البدوي مصدر العلم ، علم اللغة ، كل أئمتنا الرواد جمعوا اللغة ألفاظا تلقنوها عن البادية · كان الامام أبو عمرو بن العلاء ، أحد الأئمة القراء السبعة ، شيخ الأئمة في البصرة ، جالسا وبين يديه طلاب العلم فسأله أحدهم : مم اشتق اسم الخيل ؟ فقال : لا أدري ، انتظروا قليلا · وبينما هم ينتظرون طلع عليهم اعرابي من هؤلاء الذين يزحفون على العراق من نجد فاستوقفه الامام يسأله : مم اشتق اسم الخيل ؟ ولم يقف الاعرابي ، شمخ بأنفه ، وقال لهم وهو يسير : من السير · ولم يفهم الطلاب ، فقال لهم أبو عمرو بن العلاء : أفهمتم ؟ قالوا : ما فهمنا شيئا · قال الامام : لقد اشتق اسم الخيل من سيرها ، من الخيلاء · ألا ترونها تمشي العرضنة تيها وخيلاء ؟ هم بكل ذلك ، بكل زحف ، حملوا مشاعر العلم والمعرفة حينما

وجدوا من يلتقط العلم والمعرفة ، وليست الثقافة أو العلم أو المعرفة أحمالا وأكداسا .

لم يكن هذا مقصورا على العصر الأول . أنه في هذه الأيام ، ولكن الذاهبين الى البادية ليتعلموا اللغة لا يجدون . أنا الماثل أمامكم ما كنت أعرف ذلك قبل أن أصطدم به .

خذوا ألفاظا تعلمتها من بعض البادية . كنت بعد ظهيرة أجلس في « مقعد » في « القراءة » فاذا ببدوي هزلي يقف علينا ويقول ـ مسترفدا لنا ـ فالبدوي من كبر نفسه لا يسمي هذا الاستعطاء تسولا وانما يسميه « رفدا » .. رقت مشاعره ، فرقت ألفاظه ، قال هذا البدوي وهو يسترفد ، أو على حد تعبيركم « يتسول » : « ثوبي تهتر ياولد » . وسرقتني كلمة « تهتر » فأنا المتعلم ، الاستاذ كما تسموني ، لا أعرف الا أن المهاترة هي ترديد الكلام ، تشقيقه ، ورجعت الى « اللسان » فاذا بي أجد « تهتر » في الأصل تعني « تمزق » . كان هذا البدوي أستاذي في هذه الكلمة ، هو مثقف بطبيعته ، وأنا متعلم منه !

وبدوي من حضرموت ، كان سائق سيارة عندي وصف شارع علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فقال : « هذا شارع نفيس » وقلت أي نفاسة في هذا الشارع ؟ فقد تبادر الى فهمي أن النفيس بمعنى الغالي الثمن ، النادر وسألته : ماذا تعني بكلمة نفيس ؟ فقال : الواسع . وعرفتها في الحال . كانما هي الأصل النفيس يعني الواسع ، حيث جاء منه النفس ، المتنفس ، النفساء ، النفس ، وبدوي آخر من بدو حضرموت قلت له ـ وهو سائق سيارتي أيضا : لماذا لم تأكل البيض ؟ قال ان البيض رث لا أستطيع أن آكله ، وسألته : ماذا يعني بالرث ، نحن المتعلمين نعرف أن الرث هو البالي ، القديم ، أما أنه الفاسد المتعفن ، فهذا شيء جديد علي أحسب أنه الأصل في الكلمة « رث » .

●● صبر البدوي

من عجيب أمر هؤلاء أنهم قد أودع الله فيهم قوة صبروا فيها على كل المهلكات ، ليمدوا الأمة العربية بمدد زاخر يمتد ويمتد ، أي قدرة في هذا البيت الشعر على أن يصبر هذا الصبر ، المرض ، بجميع أنواعه ، القحط ، الفقر ، القتل ، الاهمال ، كل هذه عوامل مبيدة عاش رغمها هذا البدوي يمد الأمة العربية في جميع أقطارها ، بما ملأ هذه الأقطار .

ان الفتح الأول لم يرسخ العروبة في مصر ، وفي ليبيا ، وفي تونس وفي الجزائر ، انما الذي رسخها وقضى على ماعداها هو زحف هذا البدوي ، جهنيا يشكل دولة في جنوب مصر وشمال السودان . هلاليا ، عامريا ، سليميا ، يبتلع صعيد مصر ، ليكون عربيا ، يهضم ليبيا لتكون العربية ، يطحن الأعاجم والأعجمية في تونس والجزائر ليجد الرديف قبله في المغرب وموريتانيا ، يتصافح معه ، بيد عربية . بسماحة عربية ، بلسان عربي مبين ، يتوج بالاسلام .

ولقد أنصفنا هذا البربري الصنهاجي صاحب اللسان العربي زعيم الاسلام في الجزائر عبد الحميد بن باديس يرحمه الله ، قالها كلمة وهو سليل الملوك الذين سلب ملكهم بنو هلال ، قال بانصاف يصف بني هلال : لئن قيل أنهم خربوا ، فقولوا لهم أنهم عربوا . وكأن عمر بن الخطاب ينظر بعين الغيب . كأنه ينظر الى انتشار أمته هذا الانتشار . قالها وهو المحدث ، قالها عبقري هذه الأمة ، قالها في عام الرمادة وقد أجدبت الأرض ، وأمسكت السماء فجاء هؤلاء البدو الى المدينة يلجأون اليه ، لم يتركهم . عاشرهم عاش معهم ، لم يطعم في بيته طعام ، ما أكل سمنا ولا زبدا ، ما دس في قعر داره عيشا ناعما ، بل كان يأكل معهم زيتا وخبز شعير ، صبر عليهم وصبر من أجلهم ، كتب الى ولاته يطلبهم المدد عيشا لهؤلاء ، كتب الى عمرو ابن العاص وهو في مصر يقول له : من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص يا لكع بن لكع ، لا تبالي أن تعيش أنت ومن معك لأهلك أنا ومن معي . فكتب اليه عمرو بن العاص : لبيك ثم لبيك ، هذه العير أولها عندك وآخرها عندي ، وأكل هؤلاء أكل قوم عمر ، أمة محمد ، قالها عمر وهو يستغيث الله ، كتب على نفسه الرحمة ، قال وهو يستغيث : اللهم لا تجعل هلاك أمة محمد على يدي .

●● ورثة حضارة

البدو سكان الجزيرة ، ورثوا تراث حضارة من قديم القديم ، أنظروا الى آثارها الآن ان لم تتضح ، فستحمل لكم الكشوف الأثرية غدا العجيب العجيب وكما هم ورثة حضارة ، رواد حضارة ، مؤسسو عمران ، منظمو دول ، أفلا ينبغي لنا أن نلتفت اليهم ؟ ان هذه الوحدة في الكيان الكبير كله لا أحسبها الا ارهاصا لعمل كبير تأتي به هذه الأمة من بدوها وحاضرتها ، اذا ما تم الاعداد توجيها وارشادا وتعليما .

ان الدولة في شخص كل وزارة : المعارف والصحة والزراعة والمواصلات والشؤون الاجتماعية ، تسير سيرا حثيثا في تعليم الشعب ، في تعليم البادية ، ولكن رغم انتشار هذه المدارس وتحديد المناهج فاني أرجو من وزارة الشؤون الاجتماعية ووزارة الصحة ووزارة المعارف أن تتفق على تنسيق العمل بينها ·

ان بعض هؤلاء يحتاج الى كساء ، ثوبين في الصيف ، وجاكتة أو بالطو في الشتاء تصرف لكل تلميذ ، رعاية لصحته ، اغراء له ولأمثاله بالدوام على الدراسة ، ان هذا لا يكلف كثيرا ، وشيء من التمر أو العدس ، في الصباح يعطي لهذا الطالب ، يشتريه ليتغذى به ، عشر تمرات أو قطعة من العجوة ، ان لم يكن العدس ، يأكلها ، هذا الطالب يتغذى به · ان كوبا من العدس أو عشر تمرات عماد لمقاومة ضعف الغذاء ، وضعه حافظ عفيفي يرحمه الله في كتابه « على هامش السياسة » كمخطط لتغذية أبناء الريف لمقاومة السل ، كوب العدس ، بضع تمرات ، حفنة فول سوداني · الفول السوداني لا لزوم له عندنا فالتمر متوفر وهو يغني عنه !

وشيء آخر ألفت اليه نظر وزارة المعارف ، فاني أرجو التقليل من من فخامة بناء المدارس في القرى · ان أبناء مدرسة فاخرة في قرية كل بيوتها من اللبن ، أو بيوت الشعر ، أمر يضر بالتلميذ ، أقل أضراره كراهيته لبيته · حتى اذا كبر ترك قريته وطلب المدينة التي فيها هذا البيت الكبير · ان مدارس في « رابغ » بنيت حديثا أحسن بكثير من بعض المدارس التي بنيت في مدن كبيرة · وحبذا أن يكون البناء قويا ونظيفا لا بهرج فيه ولا زينة ولا غير ذلك · القصد منه عدم وجود الفوارق بين بيت الطالب ومدرسته · وأعني بالفوارق : الفوارق الكبيرة ·

هناك نوع من التصرف الحضاري سبقت به الأمة العربية كل الأمم ، وأعني به عملية الهضم ، هضم كل من عايشهم وساكنهم ، هضمت القحطانية العدنانية ، وهضم العرب الموالي والحلفاء · كل من ساكن قبيلة وعايشها صار منها · هذه العملية لا تتأتى الا لفكر حضاري ونفس متحضرة · والأمثلة على ذلك كثيرة ، فالعرب سبقوا فيها الولايات المتحدة تهضم كل المهاجرين ، والعرب هضموا كل المتعايشين معهم والمساكنين لهم · ومن الأمثلة على ذلك : لا ينبغي أن ننسى السكان في السودان يتبعون تقاليد عربية ليست غريبة علينا حتى في هذا « الجمل » اتخذته قبيلة الجمليين · تدخل كل عربي فيها (قد جملناكم منا) ·

فليس هذا بدعا جاءت به قبيلة في السودان ، بل هو الأصل في الأمة العربية : هضم قحطانيها عدنانيها . فابتلع عدنانيها جرهمها ، حتى صار السيد فيها لغة وقيمة وقيادة وتحقيق هذا في جاهلية جهلاء .

وبعد اسلام وبالاسلام (الولاء لمن اعتق) و (مولى القوم منهم) والدم الدم . والهدم الهدم . يشمل المولى والحليف والأصيل .

ولقد كان بلال جمحيا قبل أن يعتقه أبو بكر فصار تيميا بعدما أعتقه (سلمان منا أهل البيت) تفعل هذا العربية في كل حين . جعلت من أبي حنيفة والحسن البصري والبخاري .. الأئمة في اسلامها كالأئمة في أعراقها ، وجعلت من سيبويه مهندس نحوها وقانون لغتها ، وجعلت من الجرجاني والزمخشري والتفتازاني المهندمين لبنيانها . ومن الجاحظ وابن المقفع المقاييس للكاتب المبين ، وجعلت من أبي نواس وبشار ومهيار وابن الرومي المزخرفين لشعرها ، والزينة الحلوة في لغتها الشاعرة ، وجعلت وجعلت .. جعلت من شوقي أمير شعرائها ، وستجعل وستجعل ، مادام هذا القول قائم فيها : « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » . وستجعل مادام هذا الأثر الكريم يروى عن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم « ليست العربية بأم أحدكم ولا بأبيه .. كل من تكلم العربية فهو عربي » .

اننا ، حينما نعني بالبادية انما نعمر أرضنا ، نصون أنفسنا ، فهم الأكثرية فينا ، والمعول عليهم في بناء ذاتنا . ولعلكم تعرفون اكثر مني أن وحدة المشاعر كوحدة القبيلة ، كوحدة الأرض ، فيهم صنع لنا الشيء الكثير ، وقد يشعر أي حضري أنه غريب في مدينة أخرى يذهب اليها . أما هذا البدوي فانه لا يشعر بغربة حيث رحل في هذه الجزيرة . فلا الدوسري يشعر بغربة عند الجهني ، ولا العجمي يشعر بغربة عند الحربي ، ولا الغامدي يشعر بغربة عند الدوسري .